

أمالي النبوة : ٥

## اصل كلمة الفصح وابن بشكوال

بقلم الاب سرجي الدومنيكي

من امانة الهدى الكتابي والاثري الفرنسي في القدس الشريف

القسم الاول : كلمة الفصح

١

استفادنا ، وتطور معانيها في اللغات السامية

ان من قرأ من اهل الاختصاص مقالاتنا السابقة في  
 الألسنية السامية لاح له اننا من رأي القائلين ، خلافاً  
 للتحريرين ، « بثنائية مادة الالفاظ الاصلية » ولذا رغبة  
 منا في زيادة هذه النظرة جلاء ، نسط هنا مثلاً حياً على قولنا ، بيحشنا  
 عن اصل كلمة الفصح .

ان مادة ( ف ص ح ) وان كانت ثلاثية المبنى ، فهي ترجع بالحقيقة الى  
 حرفين في اكثر اللغات السامية . اي الى حرف شفوي وهو اماً الفاء او الواو ،  
 وحرف صفي ، يلفظ تارة رخيماً ، وتارة مفتحماً ، وهو السين او الشين او  
 الصاد . ومهما يكن من لفظ هذين الحرفين ، فدلالاتها الاصلية صادرة عن  
 حكاية صوت الخروج ، فالامتداد ، فالانتشار ، ومن ثم فالانفصال والانقطاع .  
 وللبالغة في هذا المعنى ، يُزاد على هذين الحرفين حرف ثالث ، طبقاً للبدأ  
 القائل : « الزيادة في المبنى زيادة في المعنى »

ايضاحاً لهذا ، نورد لك جدولاً في اللغات السامية الثلاث : العربية  
 والارامية والعبرية ، هملين الاكدية والحبشية ، لان امثلة هذا الاصل قليلة ،  
 لا بل نادرة فيها .

١ - في العربية

الاصل الاول (فَسَ)

هذه المادة الدالة على الخروج فالانتشار جرت فيها الزيادة أولاً بإشباع حركة الحرف الثاني ، قصدر عنها الفعل الناقص فسا ، المعروف المعنى ، واما ما يعقبه من الافعال الثلاثية المبني ، فقد ألحق به حرف صحيح ، للبالغة في مدلول الثاني .

| الاصل الثاني | الحرف الزائد | معنى الفعل الثلاثي                  | الزيد فيه حرف |
|--------------|--------------|-------------------------------------|---------------|
| فَسَأَ       | همزة         | الثوب : مده حتى تقزّر ( الامتداد )  | فأ            |
| فَسَجَّ      | جيم          | ( من فسج غير المدون ) فرج بين رجليه | فج            |
| فَسَحَ       | حاء          | وسم وفرج له وباعد خطوه              | فح            |
| فَسَخَ       | خاء          | فرق الشيء ، فث مفصل اليد            | فخ            |
| فَسَدَ       | دال          | تغير اي امتدت اجزائه وتفاصلت        | فس            |
| فَسَرَ       | راء          | بين واوضح ، اي نشر وبسط             | فسر           |
| فَسَقَ       | قاف          | جار عن قصد : نيل ، اي انفصل وابتعد  | فسق           |
| فَسَلَمَ     | لام          | فطم ، اي فُجِّل وقطع                | فسل           |

الاصل الثاني ( فَسَّ )

( اي الادة بينها بقلب العين شيئاً )

| مضاعفة الحرف الثاني | افرغ ما في الوطب الخروج والانتشار          | فَسَّ |
|---------------------|--|-------|
| فَسَّ               | مداخركة بالالف نشر                         | فسا   |
| فَسَّجَّ            | جيم فرج ما بين رجليه                       | فسج   |
| فَسَّحَ             | حاء ارخى الزجل مفاصله                      | فسح   |
| فَسَّخَ             | خاء فشمه النوم : غلبه وكسله اي ارخاه ومدّه | فسخ   |
| فَسَّقَ             | قاف انتشرت نفسه من الحرص                   | فسق   |
| فَسَّسَلَمَ         | لام ضعف وتراخي                             | فسل   |

الاصل الثالث (فَ صَ)

اي المادة بينها بقلب السين ماداً)

|      |                   |                                      |
|------|-------------------|--------------------------------------|
| فصّ  | مضاغطة الصاد      | رشح الماء اي امتدّ وانتشر            |
| فصى  | مدّ الحركة بالالف | فصل ، اي مدّ وقطع                    |
| فصح  | حاء               | بانت فصاحتها اي امتدت <sup>(١)</sup> |
| فصيخ | خاء               | تغايى اي انفصل                       |
| فصد  | دال               | شقّ ، اي فصل فابعد                   |
| فصل  | لام               | ابعد التي عن غيره                    |
| فصم  | ميم               | كسر ، قطع ، اي فصل <sup>(٢)</sup>    |

ب - في الارمية

وكذا الاسر في اللغة الارمية ؛ فان المادة فيها ثنائية ، بلفظ الحرف الاول  
ياء او فاء حسب اللهجة ؛ ويخرج الحرف الثاني تارة سيناً ، واخرى شيناً ،  
وغيرها صاداً .

الاصل الاول (p. s.)

|                                |              |                              |
|--------------------------------|--------------|------------------------------|
| الاصل الثاني<br>المزيد فيه حرف | الحرف الرائد | سنى الفعل الثلاثي            |
| Pas <sup>(٣)</sup>             |              | فصى ، عرق ، اي معنى الانتشار |

(١) احفظ بان هذا الفعل الثلاثي العربي 'سواء' كانت عينه سيناً ام صاداً ، لا يبدل 'من  
حيث الأصل والاشتقاق' ، لا على الاجتياز والعبور ، ولا على الاحتفال بيدي مطلقاً ، او عيذ  
الفصح خاصة .

(٢) راجع الشرتوني : اقرب الموارد ، في المواد : فس ، فش ، فص ، وتوايها الثلاثية .  
(٣) معلومك ان اللغات السامية ولججتها ، ما عدا الاكدية والبرية النصحي ، خالية  
من حركات الأثر ، في الافعال كما في الاسماء والمفردات . ولذا ترى مذهب «ثانية المني»  
اظهر في الارمية والعبرية منه في البرية القرآنية . اذ ان المادة باقية على حرفين اولهما متحرك  
والآثر ساكن ؛ وهو احد شرطَي الاصوات ذات اللقظ ، او الكليات . ولك مثال على ذلك  
هذا الفعل Pas . فلا يقال 'كما في البرية' ، Passa اصله Pas . واما البريانية Pasas البريانية : asasa  
البرية ، فهما من مخترعات النحاة .

|      |     |             |
|------|-----|-------------|
| Psal | لام | فصل         |
| Psa' | عين | جاز ، عبر   |
| Psaq | قاف | فصل         |
| Psar | راء | فسخ الشهادة |

الامل الثاني (p. s.)

|      |      |                     |
|------|------|---------------------|
| Paś  | .    | فتر ، ارخى          |
| Pśā  | الف  | فا                  |
| Pśag | شميم | فسج ، فرج بين رجليه |
| Pśaḥ | حاء  | فسخ ، فصل           |
| Pśat | طاء  | فتر                 |
| Pśak | كاف  | فشج                 |
| Pśal | لام  | قتل ، اطال          |
| Pśam | ميم  | اتخم ، اي امتد      |
| Pśa' | عين  | قتد ، امتد          |
| Pśaq | قاف  | انبط ، سهل          |
| Pśar | راء  | فتر ، شرح           |

الامل الثالث (p. s.)

|       |     |                         |
|-------|-----|-------------------------|
| Pśā   | الف | فصل ، خلص ، نصى         |
| Pśad  | دال | فضد                     |
| Pśaḥ  | حاء | فصح ، ضاء ، فرح ، انشرح |
| Apśaḥ | "   | جاز ، عبر ، عيد الفصح   |
| Pśal  | لام | فصل ، عزل               |
| Pśan  | نون | اقترع ، قطع "           |

(١) راجع *Smith: Thesaurus syriacus* في المواد Paś و Psa و Psa' وما يليها من الاقوال الثلاثية.

## ت - في العبرية

والمعيرة كاختيها ، العربية والارميسية ، جارية على النحو ، وحاوية الاصول  
الثلاثة اي الپاء مع كل من السين والثين والصاد -

(p. s.) الاصل الاول

| الاصل الثاني<br>المزيد فيه حرف | الحرف الزائد | معنى الفعل الثلاثي                             |
|--------------------------------|--------------|--|
| Pas <sup>(1)</sup>             | .            | بطل ، زال ، (اي انفصل)                         |
| Pâsas                          | تكرار السين  | نثر  |
| Pâsaḡ                          | شميم         | نم ، وزع                                       |
| Pâsaḥ <sup>(2)</sup>           | حاء          | { جاز ، عبر على شيء ،<br>اشفق على ، عيّد الفصح |
| Pâsal                          | لام          | فصل ، شق                                       |

(p. s.) الاصل الثاني

|       |     |                  |
|-------|-----|------------------|
| Pas   | .   | وفرة ، جهم       |
| Pâsâh | ها  | انتشر ، قاض      |
| Pâsaḥ | حاء | فلق ، شق         |
| Pâsaṭ | طاء | بسط ، امتد       |
| Pâsal | لام | التقى الى الرواء |
| Pâsa' | عين | مشى ، ساد ، مد   |
| Pâsaḡ | قاف | فصل ، فتح        |
| Pâsar | راء | فسر ، حل         |

(p. s.) الاصل الثالث

|       |             |    |
|-------|-------------|----|
| Pâsas | تكرار الصاد | فض |
|-------|-------------|----|

(1) انظر ما سبق من القول في شان *Par* الارمية ، ص ١٥ ، الحاشية ٣

(2) احفظ هذه اللفظة ومنها ما الخاص ، فان مدار البحث عليها .

| فصح ، شق ، خالص       | مدّ الحرف الثاني | Pâşa   |
|-----------------------|------------------|--------|
| ابتج ، اشرح           | حـ               | Pâşn h |
| اشق                   | لام              | Pâşnl  |
| شق ، كسر ، فتح        | ميم              | Pâşam  |
| جرح ، شق              | عين              | Pâşa'  |
| شق ، حز <sup>١)</sup> | راء              | Pâşar  |

فانت ترى من هذه الامثلة ، كيف تتعلّق الالفاظ من ابسط حال يمكنها الوجود فيه ، احتذاء على مثال الطبيعة واصواتها - اي الحال الثنائي - الى

(١) اطلب Brawn: Heb. and English Lexicon في المراد Paşas و Paşar وما يفتها من الافعال الثلاثية و Elmaleh: Nouveau dict. Heb.-Français في المراد المذكورة تقول 'بمناسبة وضنا هذا الجدول لاطهار اشتقاق ثنائي من الثنائي' انا قرأنا مقالة حضرة المحوري بطرس البستاني 'المنونة' بحث في الفلسفة اللغوية و المنشورة في عدد آب وابول من مشرق السنة المالية ؛ وقد صدرها ادارة هذه المجلة الزاهرة باقتراح الفصح على ذوي الاختصاص من وطنيين ومستشرقين : فطاب لنا - والحق يقال - هذا المجال النفيس واعجبنا الاقتراح الفيند. وكذا انشأنا 'اجابة الى الاقتراح' مقالاً برأيه 'ابداً' رأينا في هذا الموضوع ؛ الا اننا آثرنا التريث لظننا عدم كفاية ما في المقال من مادة البحث 'لدرس الاسلوب من جميع اطرافه' فبسي يتيسر ذلك حين يُنشر المؤلف برمته . على اننا منذ الآن مع قبولنا مبدئياً بما للحروف من تأثير في معنى الالفاظ وتطور مانيها - مما لم يتجف على القدماء ولا ابن جنّي - نكتفي باعراب فكرين ؛ الاول : انه لم يبدُ اليوم واقياً بالارام 'البحث' باعتبار ' في فلسفة اللغة العربية ' بل يجرّم على من تفرغ لهذا العلم الجليل ان يكون عارفاً معرفة كافية بنية اللغات السامية ، مما نشأ عنه علم المفاجأة بالالينية السامية ' او 'الالينية السامية' وهو الاسلوب المتبع بين المستشرقين والاشقيين في الغرب ؛ وهو ما نحن ساعون في تحقيقه وتطبيقه في مقالاتنا الالينية - التكر الثاني : هو ان حضرة المؤلف تابع التحوين القدماء بوجه ' دلالة المني ' بدأ لتطور المعاني ؛ كما فعل في فعل ' غاب ' (المصدر بالحقيقة عن ' غب ' او بكلام ادقّ ' عن ' غب ' ) والحال ان المذهب الحديث بين ارباب الالينية السامية هو القول 'بثائية المني' اي ان كل ثنائي يمكن رده الى ثنائي ' كما ظهر من الامثلة المرودة اعلاه في اللغات السامية الثلاث . ونحن لا تزال مواصلي التقيب في هذا الشأن . وقد اجتمع لدينا من هذه النماذج ' في مختلف الالسن السامية ' ما يملأ زهاء خمسة صفحات .

الحال الثلاثي والرابعي وما فوق ، زيادة حرف فاكثر من حروف الابدادية سبيلها ، ولاسيما الخفيفة منها اي حروف العلة والحروف الشفهية او اللسانية . وهذه الزيادة يزيد المعنى او يتطور .

## ٢

## معنى الفصح ، من باب التقييم

فكلمة «فصح» اذن مادتها الاصلية الثنائية تدل على الخروج ، فالانتشار ، فالانفصال ، فالابتعاد ؛ وبأدتها الثلاثية ، اي زيادة الحاء على الفاء والصاد ، او بالاسرى على الباء والسين ، كما سدرى ، تدل خاصة على الاجتياز والمبور . فالمعاني الاولى توجد في اغلب اللغات النامية . واما المعنى الاخير المقيد ، فلا وجود له الا في العبرية ، ثم في الارمية . بيد انه دخيل في الثانية من الاولى ، لنفوذ اصل التوراة العبري على الترجمة السريانية «البيطة» . فان *lišāh* الثلاثي لا يدل على هذا المعنى ؛ ولكن المزيد *Afšah* قد استعمل فيها عرض *bar* ، اي عبر وجاز ، كما نوه بذلك بعض المعاجم الارمية<sup>(١)</sup> الفصح ، بمعناه المتعارف ، يطلق على عيد من اكبر الاعياد عند اليهود ؛ ثم عند النصارى . ففي نظر الاسرائيليين ، يدل على حادث تاريخي ، اي نجاتهم من الضربة العاشرة التي وقعت على اهل مصر ، وهي قتل ابيكارهم من ابن فرعون حتى ابن الامة . ثم بعد ذلك اضيف اليه ذكرى خروج بني اسرائيل من ديار الفراعنة ، وعبورهم البحر الاحمر .

اما النصارى ، فيقام عندهم ذكراً لقيامه السيد المسيح الذي اضحى بالامه الحروف الفصحى ، وبدمه نجى البشر من الهلاك الابدي .

اول مرة وردت كلمة الفصح في العبرية ، بمعنى المبور والاجتياز ، كانت في الآية الآتية من سفر الخروج وهي :

Pəšah-hu in-Yahweh

لانه فصح ليبيوه

(١) راجع الترجمة السريانية «البيطة» خر ١٣ : ١١-١٣ - ومعجم اللطران اودو الكلداني جز ٢٠ ص ٣١٣ - ومعجم *Smith, Theb. syriacus* في مادة *Pšah*

ثم في الفصل عينه استعمل منها الفعل بهذا المعنى :

U pasah tã 'alãkãm u lã yehyã bekãm واعر عنكم ولا عمل بكم ضربة ملاك  
nãgãf. (١)

فاللفظة في العبرية هي اذن Pãсах ، مشتقة من فعل Pãсах الذي معناه عبر وجاز . وقد اطلقت عند اليهود على العيد المذكور آنفاً . ولما عاد بنو اسرائيل من الجلاء البابلي الى فلسطين ، وقد نسي اكثرهم العبرية ، وتعلموا الالامية ، اخذوا يلفظون كلمة Pãсах على طريقة هذا اللسان ، اي بالف الاطلاق ، فقالوا Pashã .

ومن لفظة Pãсах نشأ عند العبريين مثل المبارات التالية المختصة بميد النصح : 'ãã pãсах = عيد النصح ؛ sãhã pãсах = ذبيح خروف النصح ؛ zãbah pãсах = قدم او قرب ذبيحة النصح<sup>(٢)</sup>

٣

### انتقال Pãсах من العبرية الى غيرها من اللغات

هذا ولا يعزب عن ذهن خبير ان اول ترجمة للتوراة كانت الترجمة السبعينية التي بها نقل الاصل العبري الى اليونانية ، باسم بطلموس فلادلفوس ، حاكم مصر ، على يد سبعين من علماء اليهود ، في القرن الثالث ق. م . فاهل هذه الترجمة لم ينتقلوا كلمة Pãсах بمعناها ، بل ادخلوها في اليونانية على لفظها العبري ، فقالوا Paskba ولم يعبّروا عنها بكلمة Diabasis<sup>(٣)</sup>

والترجمة الثانية للكتاب العزيز هي الترجمة اللاتينية المدعوة الثلاثية ( اي الدارجة ) القديمة ، او الايطالية ، الراقية الى اواخر القرن الثاني ب. م . ثم عقبها الترجمة الثلاثية الشهيرة التي قام بعملها القديس هيرونغوس ، في القرن الرابع . فهاتان الترجمتان اللاتينيتان تابتا اهل السبعينية في نقل كلمة النصح - فذكرتها

(١) التوراة العبرية خر ١٢ : ١١-١٢ و 2094. Vigouroux: Dic. de la Bible, T.IV, C.

Hastings: Dic. of the Bible, T.III p. 688.

(٢) التوراة العبرية: خر ١٢ : ٤٨ ؛ ١٢ : ٣١ ؛ تثنية ١٦ : ٢

(٣) الترجمة اليونانية السبعينية خر ١٢ : ١١

الثلاثة الميروغية كما يلي : *Est enim Phase (id est transitus) Domini* :  
 وتربيه : فانه فصح ( اي عبور ) الرب<sup>١)</sup>  
 وهذه الثلاثة تشمل تارة *Phase* ، كما هو الامر في كتب موسى الحسة ؛  
 واخرى *Pascha* ، كما في حزقيال والعهد الجديد<sup>٢)</sup>  
 والى *Pascha* نسب اليونانيون ، فقالوا *Paskhalios* ؛ وصاغوا منه فعلاً  
 وهو *Paskhazō*<sup>٣)</sup>

اما الكتيبة اللاتية ، فقد استعملت كلمة *Pascha* في طقوسها ، كما  
 تلتقى من الترجمة القديمة والثلاثة الميروغية ، فصغت من *Pascha* النسبة ،  
 فقالت *Paschalis* . ولذا تجد في كتاب القداس ، مثل هذه العبارات :

|  |                        |
|--|------------------------|
| <i>Cum Pascha nostrum immolatus est Christus</i> | حين تضحية المسيح فصحا  |
| <i>Festa Paschalia</i>                           | الاياد الفصحية         |
| <i>In his gaudiis paschalibus</i>                | في هذه الافراح الفصحية |
| <i>Tempus paschale</i>                           | المدة الفصحية          |
| <i>Agnus paschalis</i>                           | المروف الفصحى          |
| <i>Communio paschalis</i>                        | التناول الفصحى ٤)      |

وبتادي الزمان ، اضحت هذه الصيغة النسبية اسم علم للاشخاص . واقدم  
 اثر تاريخي لذلك ، تمكننا الوقوف عليه ، يرقى الى اواسط القرن السابع . فان  
 التاريخ الكنسي يفيدنا ان رجلاً اسمه *Paschalis* قاوم سرجيوس البابا الشرعي ،  
 مدعياً لنفسه الحرية العظى ؛ وقد توفي هذا الرجل سنة ٦٩٤ م . ثم ، فضلاً  
 عن هذا ، فان كثيرين من كبار الرجال قد دعوا بهذا الاسم ، في كل القرون ،  
 في الديار الغربية . منهم البابا يسكاليس الاول ، المتوفى سنة ٨٢٤ ؛ ويسكال  
 الفرنسي الفيلسوف والرياضي الشهيد ، في القرن السابع عشر<sup>٥)</sup>

١) الترجمة اللاتينية الثلاثة ، خر ١٢ : ١١

٢) الترجمة المذكورة ، متى ١٦ : ٢

٣) Pillon : *Dic. grec-français*, p. 984

٤) اطلب في كتاب القداس اللاتيني ، رتبة تبريك الشحة الفصحية . والمقدمة الفصحية .

٥) Gueria : *Dic. des dictionnaires*, T. V, p. 666, et 667

وقد لُفِظت كلمة Paschalis في اللغات الرومانية المتولدة من اللاتينية ، اي الايطالية والاسبانية والفرنسية ، وغيرها ، بطرق مختلفة . ودونك ما جاء في معجم ليره الفرنسي ، في شأن اصل Pascal الفرنسية قال :

« Pascal. *Étymologie* : Provençal : Paschal ; Catalan : Pasqual ; Espagnol : Pascual ; Italien : Pascuale, du Latin : Pascualis ; de Pascha, p<sup>o</sup>que. » (١)

فكلمة Pascha ادخلها القديس هيرونغوس ، واهل القلانة القديمة من العبرية الى اللاتينية بطريق الترجمة السيمية . وببيل اللاتينية ، دخلت اللغات الفرنجية الحالية . وهذا ما يشهد به معجم المعاجم لصاحبه Guerin المذكور في الحاشية ، في اصل Pâque بقوله :

« Pâque : du latin ecclésiastique: Pascha, grec : Πάσχα, qui vient de l'hébreu : p<sup>o</sup>sachi, passage » (٢)

أما لفظة «فصح» العربية فهي ، ولا شك ، آتية من لفظة P<sup>o</sup>sach العبرية ، لكن يكثر الاحتمال انها لم ترد اليها راساً بل بواسطة السريانية ، كما نرجح ذلك مع العلامة الاب شيخو السوعي ، والسبب هو انها تكتب بالصاد كما في السريانية ، ولا بالسين كما في العبرية . وهذه الصورة هي الاكثر شيوعاً في الترجمات الكتابية ، وفي الاسفار القديمة والحديثة . وقد وردت بهذا اللفظ ، لا بنيه ، في الشعر الجاهلي ، ودائماً في شأن فصيح النصارى ، ولا فصيح اليهود . قال الاعشى يمدح هوذة بن علي النصراني ، الذي اطلق اسرى بني قيس ، يوم عيد الفصح ، تقريباً لله :

فكف عن شنة منهم إمارهم واصبحوا كلهم من غلبه خلباً  
جم تقرب يوم الفصح ضاحية برجو الاله بما اسدى وما منا (٣)

Litré : *Dic. de la langue française*, T. III, p. 984. (١)

Guerin : *o. c.* T. I, p. 618 (٢)

شيخو : النصرانية واداجا بين عرب الجاهلية ، ص ٢١٦ (٣)

على انها قد وردت في طائفة من كتب اللغة وبعض الترجمات العربية للتوراة والانهيل على لفظها العربي اي « الفصح او الفاسخ » الا ان هذه الصورة نادرة الاستعمال<sup>(١)</sup>. اما سمديا الفيومي ، فقد نقلها بالسين ؛ ولا غرابة في ذلك ، فانه كان يهودياً<sup>(٢)</sup>.

فالناجم اذن ان نقلها بالصاد كان من الترجمة السريانية « البسيطة » اذ غير خاف ان النصرانية تفلقت في بلاد العرب ، ولاسيا الشمالية منها ، على يد السريان من سكان فلسطين وسورية والمراق . وهؤلاء كلهم كانوا يتعاملون الترجمة البسيطة ، وفيها Peshā بالصاد لا بالسين .

اما الحبشية ، وان كان لمادة الكلمة وجود فيها ، فهي قد نقلت اليها بالسين او بالثين ، ولا بالصاد ؛ اي كما هي في اليونانية ؛ لان الكتاب المقدس ترجم الى الحبشية من اليونانية . ولذا تقرأ اسم الفصح فيه Pāsika او Pāska<sup>١</sup> او Peseh<sup>(٢)</sup>.

( للبحث صلة )



(١) Biblia sacra polyglotta, Exodus XII, 11

Lane, Arabic-English Lexicon, T. VI, p. 2404

Saadia Fayyoumy: Version arabe du Pentateuque, pp. 97 et 98

Dillmann: Lexicon Linguae thiopticne C. C. 1252, 1351, 1357, 1392